الواحة

قصة بقلم ديزي الأمير

تمطت في فراشها ودفعت الغطاء بقدميها ثم عادت تسحبه الى مافوق راسها ، واغمضت عينيها ، تستطيع البقاء خمس دقائق اخر . وفي نظرتها التالية الى الساعة كانت قد مرت دقيقتان فقفزت بكسل .

لم تقف طويلا امام الفساتين بل اختارت اقلها تجعدا ، اما شعرها فسيطيره الهواء . تستطيع ترتيبه بعد وصولها المكتب .

عبت فنجان الشاي واقفة . يجب ان تذكر الخادمة بان تعود الى شراء النوع القديم . ستشربه غدا بدون حليب البودرة لعل الطعم القديم يعود اليه .

في المساء بعض غيوم وقد نسيت مظلتها . هل تصعد لتجلبها ؟ بدت لها الدرجات كثيرة والمصعد سيتاخر اذا طلبته . فلتمطر السماء ولتبللها كانت تفعل ذاك وهي طفلة وتزجرها امها . لن يزجرها اليوم احد .

كان الطريق قليل الازدحام ، فأبدى السائق رضاه ، وتعجبت هي ، الطريق اما مزدحم او قليل الازدحام ، هو دائما على احدى هاتين الحالتين ، فلم الرضا ؟ ولم عدمه ؟

وفجاة وقفت السيارة محدثة صوتا ثاقبا مزعجا . وتراكض المارة يستطلعون الخبر . تطلعت اليهم بسخرية : كانت سيارة على وشك ان تصدم السيارة التي تركبها ثم .. ثم لم يحدث الاصطدام . وحين امسكت مقبض الباب لتنزل آلمتها كفها . عليها خطوط حمراء مسحتها .

في المكتب قابلها الحاجب بابتسامة عريضة ، وما كادت تجلس حتى بدا رنين الهاتف يتلاحق يحمل اصوات المباركين . وجاء الزملاء مهنئين سألت ما الخبر ؟ وظنوا انها تتجاهل الامر ، تريد التخلص من دعوة يعدون انفسهم بها ، ولم تفهم شيئا مما لمحوا اليه ، ثم ذكروها انها استلمت امرا اداريا بترفيع راتبها . قالت : « حدث هذا منذ بعيد .. منذ الامس او قبله ... لا اتذكر الزمن تماما » . ونظر اليها احد الزملاء باستغراب وتطلعت فيه تستغرب لم يستغرب !!

رنين الهاتف التالي حمل اليها خبرا جيدا قال موظف شركة الطيران ان الصندوق الذي سيحمل المرحوم يجب ان يكون ذا ابعاد معينة ، فارتفاعه وعرضه وطوله محدد ، والا استحال ادخاله الى الطائرة . سجلت المقاييس واخذتها الى الموظف المسؤول . كان الاسى واضحا عليه وهو يستمع اليها ، ولما انتهت قال انه محزون للحادث ، فطالما حدثه الفقيد عن زمالته لها في الجامعة . وتجسدت الالفاظ فجاة امامها ! معنى كل هذا الحديث أن هناك شخصا ميتا . سألت عن اسمه فذكر لها اسما لشخص كان يزاملها في الجامعة وعلى صورة ادق كان يحبها . عادت الى غرفتها وهي تردد ابعاد حجم التابوت الذي سيشحن فيه الى الوطن زميل كان يحبها .

كان في نظرات الحاجب فضول محذر . وتتبعت نظراته فوصلت بها الى يدها . الدماء تنزف منها وقد تيبس قسم على اصابعها ورسغها . كان المنظر بشعا فاشاحت ببصرها عنه . سمعت الحاجب يسأل : « الا تؤلمك يدك » ؟؟ يدها تؤلمها !! خباتها بالكف الاخرى اعاد الحاجب : « الا تؤلمك يدك ؟ » وطرقت كلمة الالم اذنيها بقوة ، فرفعت نظرها وحدقت اليه وطال تحديقها قبل ان تجد نفسها تقول : « يظهر ان يدي مجروحة . » أدارت وجهها عن نظراته المستغربة فطالعتها الجدران . كانت جدران اربعة سميكة تحيط بها ، وهناك على النافذة ستارة ثقيلة تغطيها بكل وقار . قامت وازاحت الستارة . السماء ترسل زخا من غيمها الكثيف اسندت خدها الى الزجاج البارد وبين الشهيق كانت تردد : « اذا كانت مقاييس التابوت غير مضبوطة فلا يمكن شحنه بالطائرة . سيدفن في ارض غريبة لن يعود الى الوطن ينام في تربته » .

« صباح الخير .. صباح الخير » وتلتفت لتجد مراجعا يسأل عن مصير عريضة تخصه . تستمهله وتعود الى طاولتها . تعد الملفات حسب ترتيبها وتبدأ في القراءة وتضع بالقلم الرصاصي خطا تحت النقاط الرئيسية في البحث ، ويرن جرس الهاتف عدة مرات يقاطع فتجيب وتلبي الطلبات وتعاود القراءة ورسم الخطوط وتسحب من هذا الدرج دفترا فيه اسماء الاشخاص الذين يجب ان تتصل بهم ، وكتيبا بالاشخاص الذين ستستعين باسمائهم . وقبل ان تنتهي من قراءة الملف كانت قد اعدت كل المرفقات والاوراق اللازمة ، سحبتها يداها من الادراج الكثيرة الملصقة بطاولتها . ويجيئها الحاجب بفنجان الشاي ويأخذ فنجان القهوة الفارغ .. وتتأمل الفنجان الفارغ وتتطلع الى الخطوط المرسومة تحت السطور والى الاوراق والمرفقات ... ويرن الهاتف وحين ترجع الساعة ترى يدها قد سحبت دفترا وفتشت فيه عن صفحة معينة وقرأت اسما كان جوابا لما سمعته .. اخر رشفة من فنجان الشاي كانت باردة.

الايام ليست حلوة . كان هذا اخر ما استطاعت ان تتوصل اليه وهي تغور في اعماق نفسها تفتش عن قبس رضا وتتلفت حولها تستطلع العيون لعلها ترسل اليها بعض الانتظار .

الايام غير حلوة ! لم تكن تريد ان يكون هذا هو اكتشافها النهائي . ظنت الاعتراف بحقيقة مشاعرها ينهي مشكلة البحث ويريح النفس المتعبة ولكن الاعتراف زادها تعبا .

ما الذي جعل الايام غير حلوة ؟ وكيف تعود حلاوتها اليها ؟ ومن بمقدوره ارجاع تلك الحلاوة ؟؟ كم جلست تتأمل في لا شيء وتفكر في كل شيء ثم تعود بحصيلة فارغة . وتساءلت في صمتها الطويل الباهت ماذا تطلب لو اعطيت خاتم لبيك ؟ وعادت تتذكر الناس فردا فردا فلم

قريبا :

الناس والحب

مجموعة قصصية جديدة

تاليف

محمد ابو المعاطي ابو النجا

منشورات دار الاداب

يكن واحد منهم عبد خاتم لبيك . وجالت ، حنايا الزمن ، في سنواته وايامه،وساعاته ودقائقه فاكتشفت ان ما كان الافضل ليس هو الافضل. بقي المكان ، المنطقة الاخيرة التي قد تجد فيها الضائع ، وأثار تعجبها ان بعض تلك الاماكن بدا قاسيا جاحدا حيث ظنته اليفا عزيزا .

واحست بقلبها ، قلبها الذي عهدته كبيرا ، يصغر وينكفيء على نفسه ويتقلص حتى لا يتسع لعروقه التي تنبض ... واصغت الى نبضاته .. اصغت اليها كانت رتيبة ، منتظمة ، لا بادرة تبشر بتغير تواترها .وهبط عليها شلل اعمى فلم تعد تستطيع تحريك يدها تبعد ذبابة تطن .ستطلب من خاتم لبيك حالة تكون فيها النفس مستعدة للاهتزاز .. ستطلب ان تصبح في حالة (حب) وارعبتها الكلمة حين فكرت بها فاغمضت عينيها ورأت الدنيا ملأى بالنور واحست الاشياء كل الاشياء ، من داخل النفس ومن خارجها تعود الى اماكنها الطبيعية الاصلية . فلا تضارب ولا تطاحن ولا تناحر . دفعت بكفها ، تستطيع دحر جيش باكمله .. ستنام على هذا الحلم .. ستنام عليه وتغفو .. وحين تستيقظ .. حين تستيقظ من هذا الوهم الجميل وتجد الاشياء قد ماتت ، هل يستطيع خاتم لبيك استرجاع الحب من نفسها دون ان يترك فيها اشلاء ؟ واذا ترك الاشلاء فهل هو قادر على دفنها ؟؟

لتنم الان .. لتنم الان وتترك الباقي للصباح . نعم سيطلع الصباح وستقفز من فراشها بكسل وتختار من الفساتين اقلها تجعدا وتشرب الشاي دون حليب ، وسيبقى طعمه الجديد جديدا . وتحمل مظلتها وليس في السماء غيوم وتدخل المكتب ترفع ورقة الروزنامة القديمةوتقرأ برنامج اليوم . كله جديد وليس لها هي فيه جديد . ستستيقظ صباحا متمنية لو استطاعت اطالة فترة النوم ... لن تستطيع تغيير شيء من هذه النفس او من خارجها .. لن تستطيع .

ومدت يدها تريد دفع هذه الافكار . انها بحاجة الى نوم عميق .. عميق .. عميق .. في القنينة عشرون حبة خضراء بلون الفيروز . بلعت حبة واسترخت تنتظر مفعولها . القنينة بجوارها وفيها تسع عشرة حبة اخرى كلها خضراء بلون الفيروز النقي . لم لم يجعلوا لونها احمر أو اسود ؟ هل اغرى هذا اللون الاخضر كثيرين فبلعوا كل حبوب القنينة ؟؟ قامت من الفراش الى المرآة ، لم يكن شعرها مرتبا وقميص النوم ليس افضل ما عندها ، ووجهها متعب .

في خزانتها بعض المال وحوائج تريد لو اخذتها من هنا لتوصلها الى من تفضل . كم في الخزانة من ثياب جديدة !!! من سيدشنها ؟ ليتها تستطيع اعطاء حوائجها الثمينة الى من تحب .. يجب ان تفرغ الخزانة قبل ان .. واحست بقدميها تسحبان ، والوسادة تفرق رأسها . ابعاد الصندوق يجب ان تكون مضبوطة والا استحال شحن الميت الى الوطن . تدفن في ارض غريبة وعاشت في ارض غريبة . هل كانت تحبه ؟ او كان يحبها ؟ ام انه وجد في حبه لها وعدا بوهم جميل ؟؟ زاد الظلام كثافة، انزلقت قدماها على ارض لزجة فانتفضت ، حاولت التطلع الى الساعة فلم تستطع فتح عينيها .

حين فتحت عينيها صباحا كانت الشمس تملأ الغرفة والساعة تشير الى العاشرة . قامت تتطلع عبر النافذة : السماء شديدة الزرقة وكتل من الغيوم البيضاء يدفعها الهواء بقوة. الشارع مملوء بالمارة وبالسيارات والبحر مائج بهدوء . تسير الموجة الى الشاطيء . ثم تتكسر عليه وتنتهي هنا ولكنها هي الموجة نفسها بعينها تعود من حيث جاءت الاولى لتتكسر ثانية على الشاطيء وتعود .. سمعت زوجة ابيها يسأل : « لم تأخرت عن العمل ؟ » اجابت : « لن اذهب اليوم اليه ، سأذهب الى مكان اخر واخر افتش عبر هذه الصحراء الواسعة عن الواحة .»

كان في عيني زوجة ابيها كالعادة كل الشكوك والاتهام والدس فادارت نظرها الى النافذة ثانية تتأمل الشمس الساطعة وكتل الغيوم يدفعها الهواء بشدة والموجة تبدأ من جديد . احست عيني زوجة ابيها تخترقان ظهرها تحملان الدس والاتهام والشكوك .. فتبسمت اذ تذكرت انهما خضراوان ..

ديزي الامير

الى طيار أميركي !

« بمناسبة الغارات الجوية على فييتنام الشمالية »

عشرين عاما ظلت السواعد الصفراء
تصارع الفولاذ والحجر
تهزأ بالجراح ، تستهين بالخطر
تجبل هذا الصرح بالدماء ،
بالعرق البارد ،
بالحرمان ،
بالرجاء
حتى استوى البناء
وامرع اليباب وازدهر
لتقطف الاجيال منه يانع الثمر ! ..
عشرين عاما كدح النسوة والرجال
في عتمة المنجم ،
في مخارم الجبال
في مصهر الحديد ،
في الادغال ،
تحت الشمس والمطر
ليبتنوا هذا الذي تهدمه في لمحة البصر
هذا الذي تغرقه بالنار والشرر
يا راعي البقر !
فهل تساءلت ، وانت تقطع البحار
لتنشر الخراب في مزرعة او دار
او روضة يمرح في ارجائها الصغار
ـ ما ذنب هؤلاء ؟ ..
بم استحقوا كل هذا الفتك والدمار ؟! ..
هل كدروا يوما طمأنينة اطفالك ؟
هل اعتدوا يوما على ارضك او مالك ؟
هل انكروا حقك في العيش كما تشاء ؟! ..
ألم تفكر مرة ، يا راعي البقر
اية وحشيه
تطمنع راحتاك
انت الذي تزهو على البشر
بأن اسلافك قد شادوا على ثراك
تمثال حريه !

رشيد ياسين